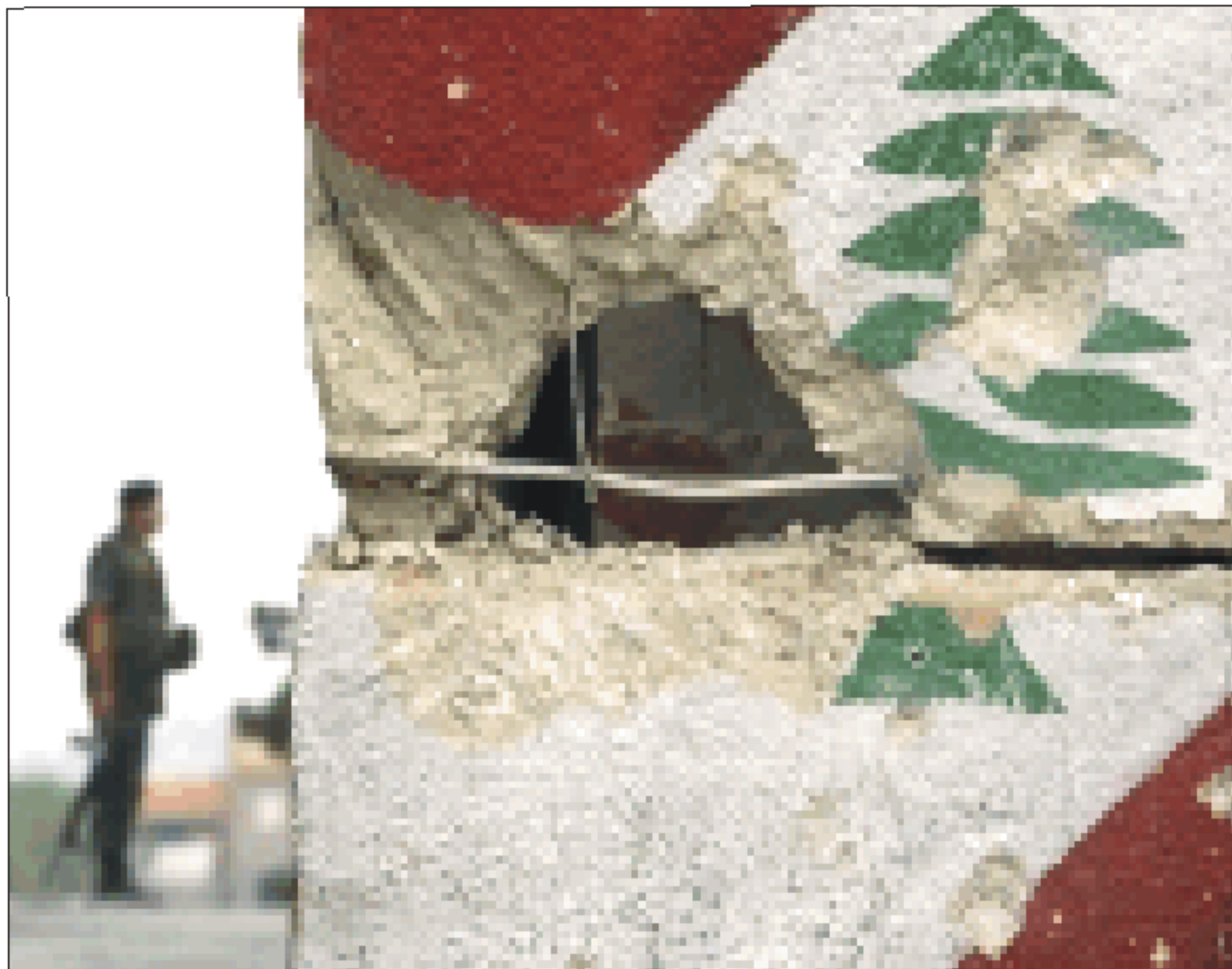


## لبنان: هل ستكون من الخسائر التالية للحرب السورية؟



ذاتها، إلا أن الهجمات التي شهدتها بيروت تأتي في وقت حساس بشكل خاص بالنسبة إلى العلاقات الطائفية في الدولة. فالخلاف بين «حزب الله» والمسيحيين والسنة المعتدلين في لبنان قد أعاق البرلمان، وترك البلاد تفرق في فراغ رئاسي منذ أيار/ مايو ٢٠١٤. وفي ظل غياب رئيس للجمهورية، لم يتم اتخاذ أي قرارات بارزة أو القيام بتعيينات كبرى.

وما يتردد في بيروت حالياً هو أنه سيتم قريباً انتخاب مرشح رئاسي يتشكل «حلاً وسطاً» يدعى سليمان فرنجية، وهو عضو في البرلمان عن منطقة زغرنا معروف بعلاقته الطويلة مع أسرة الأسد. وللأسف، نظراً إلى ارتباطه مع عائلة الأسد، فإن انتخاب فرنجية لن يساعد كثيراً على التخفيف من غضب السنة أو تهدئة الضغوط الطائفية في لبنان.

وسط الضغوط الحكومية، فحتم الغايات قد أصبحت قضية طائفية. ففي الصيف الماضي، وبعد إغلاق مكب الغايات [المستودع القمامة] الرئيسي في لبنان، تناذرت آلاف الأطنان من النفايات في تساروع بيروت. وتم التوصل إلى حل وسط يتمثل بإنشاء مكب جديد، واحد في منطقة سنية والآخر في منطقة شيعية. وفي حين تم تحديد موقع في منطقة عكار السنية، تعثرت الجهود لإيجاد موقع مناسب في المنطقة الشيعية،

**بعد الهيجان الإرهابي لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» («داعش»)/«الدولة الإسلامية» في باريس، أرسلت فرنسا حاملة طائرات إلى [سواحل] سوريا وعملت على تطبيق تدابير أمنية غير مسبقة ضمن أراضيها. ومن غير الواضح كيف سيرد لبنان، الذي كان قد تعرض لهجوم قام به التنظيم قبل يوم واحد فقط من هجمات باريس. يُذكر أن الهجوم على بيروت كان أقل فتكاً من ذلك الذي شهدته باريس، ولكن الآثار طويلة الأمد على الأمن والاستقرار في لبنان يمكن أن تكون ذات تبعات أوسع نطاقاً.**

ديفيد شينكر  
معهد واشنطن للدراسات الاستراتيجية

سوريا دعماً للأسد. وقد قتل النظام السوري حتى الآن أكثر من ٣٠٠ ألف شخص، معظمهم من السنة، بدعم من إيران و «حزب الله». الأمر الذي أثار غضب السنة في لبنان والمنطقة.

وفي ظل الهجمات الإرهابية المتكررة ضد أهداف طائفية، سعى زعماء الطوائف اللبنانية باستمرار إلى تهدئة التوترات. فعلى سبيل المثال، في أعقاب هجوم تموز/ يوليو ٢٠١٣ الذي وقع بانفجار سيارة مفخخة في مقر «حزب الله» جنوب بيروت، وجه كلاً من «حزب الله» والزعيم السنّي سعد الحريري اللوم بصورة غير محتملة إلى إسرائيل.

ومع ذلك، من غير المؤكد ما إذا كان الزعماء سيواصلون اعتماد هذا النهج. ويتأثر إلى أنه في اليوم نفسه الذي وقعت فيه تفجيرات بيروت، أبطل «الجيش اللبناني» قبيلة في جبل محسن، وهو حي علوي في طرابلس. ومنذ ذلك الحين، ذكرت الصحف اللبنانية أن الأجهزة الأمنية اكتشفت ٥٠٠ ألف دولار في مخبأ تابع لمسلحين سنة في بيروت، كما عثرت على عدة أحرمة ناسفة في سهل البقاع الذي يسيطر عليه «حزب الله».

إن لبنان اليوم، مع وجود ١,٥ مليون لاجئ سوري، هو البلد الأسرع نمواً في العالم. يُذكر أن معظم هؤلاء السوريين هم من السنة الذين فروا من وحشية نظام الأسد. وبالتالي، يبرز قلق دائم في لبنان من أن تكون الخلايا النامية التسعة لتنظيم «داعش» مقبولة في صفوف هذا المجتمع. هذا ويغني أمن الحدود مع سوريا

في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر وقع تفجير انتحاري مزدوج في برج البراجنة - حي شيعي في بيروت معروف بأنه معقل لميليشيا «حزب الله» المدعومة من إيران - أدى إلى مقتل ٤٠ شخصاً وجرح أكثر من ٢٠٠ آخرين. ومن خلال عمله على نفس نهج تنظيم «القاعدة» في العراق، استهدف تنظيم «الدولة الإسلامية» مسجداً شيعياً. ففي عام ٢٠٠٦، دمر تنظيم «القاعدة» مزاراً شيعياً في سامراء. الأمر الذي أثار احتداماً هادئاً بين السنة والشيعية أدى بحيازة الآلاف. وعلى الرغم من أن تفجير بيروت لم يُر بعد أي ضربات انتقامية، إلا أنه وضع حداً لفترة من الراحة من الإرهاب التي عاشها لبنان على مدى حوالي العام، وأعاد من جديد تشيخ استئذان العنف الطائفي من أجل زعجة الاستقرار في الدولة.

إن لبنان، الدولة المكونة بشكل رئيسي من الشيعية والسنة والمسيحيين، قد انقسم حول موضوع الحزب في البلد المجاور منذ أن بدأت هذه في عام ٢٠١١. ففي حين أن الشيعية يدعمون العلويين، ويتشكل نظام الأسد الشيعي إسمياً، يتعاطف السنة إلى حد كبير مع الثوار الذين يقودهم السنة أيضاً. لقد شهد لبنان بين عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٥ أكثر من عشرة تفجيرات انتحارية وبالمسارات المفخخة مرتبطة بسوريا. وفي حين وقعت بعض هذه التفجيرات في المناطق السنية، إلا أن غالبيتها كانت موجهة نحو الشيعية والعلويين، وذلك من المفترض في إطار رد سني على «حزب الله» بسبب نشر قواته العسكرية في

## الصراع على ممر أعزاز قد يؤدي إلى تدخل تركي

**يواجه الثوار السوريون منذ بعض الوقت صعوبة في التمسك بجزء ضيق بل أساسي من الأراضي بين قرية أعزاز الحدودية الشمالية ومدينة حلب المتنازع عليها. ويُعد هذا الممر حبل خاة للقوى المناهضة للنظام في الشمال لأنه جسرها البري إلى تركيا، بيد، يواجه هذا الممر حالياً مخاطر محدقة على عدة جهات: من الشرق من قبل تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» («داعش»)/«الدولة الإسلامية»، ومن الغرب من قبل «حزب الاتحاد الديمقراطي» [الكردي السوري]. ومن الجنوب من قبل الجيش السوري وحلفائه.**

فابريس بالونش  
معهد واشنطن للدراسات الاستراتيجية

وفي الواقع، أصبح ممر أعزاز مركز الحرب، مع اشتداد أعمال القتال في المنطقة في الأسابيع الأخرين. وتشير جميع الأدلة على ما يبدو إلى أنه يتم حالياً لإعداد لهجوم كردي مدعوم من الطيران الروسي لجهة الغرب، بالتنسيق مع حملة قيد الإنجاز على يد الجيش السوري وميليشياته بالسواكالة في سواد حمص. وفي غضون ذلك، تبدو روسيا مكتوفة الأيدي تجاه قوى تنظيم «الدولة الإسلامية» التي تشق طريقها عبر المنطقة من الشمال. كما يلوح احتمال التدخل التركي المباشر على القتال، خصوصاً إذا ما سقط الممر.

### طريق استراتيجي لحلب

يربط ممر أعزاز الجزء الشرقي من حلب، الخاضع حالياً لسيطرة الثوار، بتركيا. ويوفر الموقع الحدودي الشمالي "باب السلام" المعونة الإنسانية والدعم اللوجستي للثوار. وفي شباط/فبراير، حاول الجيش السوري قطع الطريق بين بلدي باتشوكي والزهراء، إلا أن تعزيزات الثوار القادمة من تركيا أعيدت قوات بشار الأسد وشنت هجمات على مدن إدلب وجسر الشغور وأريحا، التي سرعان ما سقطت بجمعها. حتى أن الجزء الغربي من حلب، الخاضع لسيطرة النظام، كان مهدداً إلى أن جاء التدخل الروسي ليزيل العبء عن

الديمقراطي» الكردي.

### من عفرين إلى كوباني

يتواجد «حزب الاتحاد الديمقراطي» في منطقة «قره داغ» الجبلية حول عفرين، التي تتكون برمتها من الأكراد. كما يتواجد في «الشيخ مقصود» في شمال حلب، وهو ضاحية غير رسمية كبيرة. ويأمل الأكراد ربط مدينة كوباني بعفرين من أجل توحيد «روح أقد» (التسمية التي يطلقها «حزب الاتحاد الديمقراطي» على الأراضي الكردية في سوريا). إلا أن تركيا، تتعرض بشدة على هذا الهدف. فقد اشنت من الحاق «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي في منطقة «تل الأبيض» في ربيع العام الماضي، وقصفت القوات الكردية مقابل مدينة جرابلس في حزيران/يونيو. وتصر أنقرة على عدم عبور «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي نهر الفرات للاستيلاء على جرابلس، بالرغم من سيطرة تنظيم «داعش» على المدينة.

ومن جانبه، اشنت «حزب الاتحاد الديمقراطي» من الضغوط التي تمارسها عليه الجماعتان «جبهة النصرة» و«أحرار الشام»، وهما التنظيمان المسلحان الرادان المنضويان تحت لواء جماعة الثوار المغلقة «جيش الفتح» التي تتحكم بممر أعزاز. وفي الأسابيع الأخيرة، شنت هذه الكتائب غارات عسكرية ضد عفرين، فاستولت بذلك مؤقتاً على قرية مردين. كما يتعرض حي الشيخ مقصود للثيران على يد جماعات الثوار التي تريد إزالة الجيوب الكردي من حلب وشنت هجوم على المناطق الشمالية الغربية التي ما زال الجيش السوري يسيطر عليها.

### حرب طائفية ذات بعد دولي

اتخذ «حزب الاتحاد الديمقراطي» من «الجيش الثوري» شريكاً له، وهو تحالف جديد يضم بضعة مئات من المقاتلين من عدة جماعات من الثوار. وتتضمن هذه التنظيمات «الجبهة الكردية»، وهي جماعة من المنتسبين الأكراد عن قوات الأسد، كانوا قد انضموا إلى «الجيش السوري الحر» المعارض عامي ٢٠١١ و ٢٠١٢. ولكن سرعان ما خاب أملهم نظراً لهيمنة العرب السنة وعدم تقدير الأكراد بما فيه الكفاية. وهناك جماعات أخرى قد انشقت عن «الجيش السوري الحر»، مثل «جبهة الحازمي» التي انحلّت في نهاية عام ٢٠١٤ بعد أن تعرضت لانتقادات لأدعة من قبل

«جبهة النصرة».

ويُنظر معظم الثوار إلى «الجيش الثوري» على أنه وكيل لـ «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي. إلا أن الوضع الحالي هو لعبة محسّنة إلى حد كبير غالباً ما تحالف فيها قبيلة عربية مع «حزب الاتحاد الديمقراطي» ضد قبيلة عربية أخرى.

وفي الجزء الشمالي من ممر أعزاز، يتشكل التعارض بين الأكراد والتركمان القاعدة الأساسية للنزاع. ويضفي الدعم التركي القوي للثوار التركمان، سواء في التنظيمات المسلحة المستقلة أو كجزء من «جبهة النصرة» أو «أحرار الشام» - بعداً دولياً على الحرب الطائفية.

### انتقام يوتيين

تريد أنقرة أن تحمي حلفاءها في أعزاز، على أمل أن يتشكل ذلك قاعدة لإعادة الاستيلاء على أراضي تنظيم «الدولة الإسلامية» في الجزء الشرقي من محافظة حلب بمجرد إضعاف التنظيم بما فيه الكفاية بفعل الضربات الجوية للتحالف الغربي. وإلا سيكون «حزب الاتحاد الديمقراطي» و/أو الجيش السوري هم المستفيدين من انسحاب تنظيم «داعش».

ويجسد السيداريو الأخير ما يطمح إليه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تماماً. فمنذ أن أسقطت تركيا أحد منغذي عمليات القصف الروسيين الشهر الماضي، بات بوتين مصمماً على الانتقام. علاوة على ذلك، سبق وأن عرض الدعم العسكري على الأكراد في أيلول/سبتمبر لمساعدتهم على ربط عفرين بكوباني من خلال الاستيلاء على أعزاز وجرابلس. وعندها حاول «حزب الاتحاد الديمقراطي» رفع سقف الرهان مع بتشريخته الولايات المتحدة من خلال زيادة المخاطر، إلا أن محاولته هذه قد باءت على ما يبدو بالفشل. ولكن في وقت سابق من هذا الشهر، قدمت موسكو أسلحة لـ ٥٠٠٠ مقاتل كردي في عفرين، بينما قصفت الطائرات الروسية رتلًا من الشاحنات كان قد عبر الحدود التركية باتجاه سوريا عند موقع «باب السلام». وضربت أيضاً مواقع الثوار في شمال حلب، الأمر الذي يمهّد الطريق لنش هجوم من قبل «وحدات حماية الشعب» الكردية، وهي التنظيم المسلح الأساسي في «حزب الاتحاد الديمقراطي».

وبالتبعية، قد ينتهز تنظيم «الدولة الإسلامية» الفرصة لاجتياح أعزاز قبل

### ملخص

وعندما توجهت الشاحنات إلى عكار للبدء بعملية الإثراء، أحرق السنة الغاضبون الشاحنات، رافضين قبول «الغايات الشيعية».

وفي العقود الأخيرة، أصبح العنف والحكومة غير الفعالة والتوترات الطائفية عوامل تشكل القاعدة وليس الاستثناء في لبنان. وبعد خمس سنوات من الحرب في سوريا، ومع تصعيد تنظيم «داعش» من عملياته في لبنان، بات الوضع الراهن الذي هو هش بالفعل في بيروت تحت تهديد خطير ومتزايد.

ولا يمثل لبنان، على الأقل بالمعنى التقليدي للكلمة، موضع اهتمام «استراتيجي» للولايات المتحدة. ومع ذلك، تتمتع واشنطن بمصلحة قوية في استقرار لبنان. ولا ينحصر ذلك فقط على كون الدولة إحدى الأمثلة الإقليمية القليلة على التعددية الدينية والعرقية، بل هي أيضاً موالية للغرب، مع استثناء ملحوظ من «حزب الله». وفي الواقع، على الرغم من تهديدات «حزب الله»، أسفرت العمليتان الانتخابيتان البرلمانيتين الأخيرتان في لبنان عن أغلبية برلمانية معتدلة موالية للغرب.

بالإضافة إلى ذلك، يشارك لبنان حدوًاً طويلة مع إسرائيل، وسيكون ضبطها أكثر صعوبة إذا زاد وضع الأمن في البلاد سوءاً. كما أن المشاكل الأمنية الخطيرة في لبنان ستعني أيضاً المزيد من اللاجئين. وكان قد فر نحو ٩٠٠ ألف لبناني من البلاد خلال الحرب الأهلية اللبنانية.

وللأسف، في حين أن المساعدة العسكرية والأمنية التي تقدمها واشنطن في العام المالي ٢٠١٥ والتي تبلغ ٨٠ مليون دولار قد تساعد لبنان على الصمود في وجه الهجوم الحالي لتنظيم «الدولة الإسلامية»، إلا أنها لن تساعد كثيراً على التخفيف من المشاكل الطائفية المزمنة والمسيبة للتآكل في المجتمع على نحو متزايد والتي تؤدي الحرب السورية إلى تفاقم حدتها يوماً بعد يوم. وفي الواقع، إن الدمار المستمر سوف يجعل من لبنان على الأرجح أرضاً أكثر خصوبة للتشدد على غرار نموذج تنظيم «داعش».

وبعد مرور خمس سنوات على الحرب [في سوريا]، يتشكل الاستقرار المستمر في لبنان شعاع أمل غير متوقع في منطقة مظلمة. لكن، بينما يتسكن تنظيم «الدولة الإسلامية» معركة ضد «حزب الله» في لبنان، أصبح هذا الوضع الإقليمي الفريد من نوعه في خطر على نحو متزايد. ولحسن الحظ، ونظراً إلى أن ذكريات الحرب الأهلية التي دامت ١٥ عاماً لا تزال حية نسبياً في أذهان اللبنانيين، يبدو أن لارغبة لديهم في حرب ثانية. ولكن كلما استمرت الحرب في سوريا، كلما كان لبنان أكثر عرضة للعبث في تجربة كتلك التي عاشتها مدينة سامراء في العراق.



عركي للتركمان الذين يتواجدون بكثافة في المنطقة (والذين تربطهم بتركيا صلة قرابة عرقية) أو عث من قبل تنظيم «الدولة الإسلامية» بحق المدنيين، سيؤدي ذلك إلى زيادة استفزاز غضب الرأي العام التركي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل يستدفع بوتين بقدرته تركيا الهجومية؟ لقد رفض الجيش التركي حتى الآن إرسال قوات برية إلى سوريا. فد «جهاز الاستخبارات الوطنية» هو

الوكالة المسؤولة عن العمليات التركية في سوريا، وسيبقى الوجود الروسي الرادع الأساسي لأي تدخل تركي واسع النطاق، على الرغم من أن أنقرة قد تعهد إلى تصعيد غير مباشر لمنع سقوط الممر. بيد، قد يرغب بوتين مرة أخرى بتدخل تركيا مباشرة ضد «حزب الاتحاد الديمقراطي»، لأن ذلك قد يجبر الروسي وحرمان الغرب من لاعبه الوحيد الفعال على الأرض في وجه تنظيم «داعش».

ولتجنب هذه الكارثة، يجب على الدول الغربية إرسال قوات برية لاحتلال مواقع استراتيجية على غرار أعزاز ومحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» مباشرة.

«وحدات حماية الشعب» الكردية. فقد اكتسحت قوات التنظيم بلدة كفر، التي تبعد عشرة كيلومترات فقط عن أعزاز، واحتلتها لعدة أشهر قبل اندلاع القتال الأخرى بين جماعات الثوار في شبّاء عام ٢٠١٤. إلا أن ذلك لا يزعج الروس أو الأسد، الذين تكمن مصالحهم مقطوعاً، سواء من قبل تنظيم «داعش» أو «حزب الاتحاد الديمقراطي».

### تدخل تركي؟

يمثل ممر أعزاز أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة إلى تركيا، ولكن هل سيكون ذلك كافياً للوصول إلى تدخل مباشر؟ فإذا سقط الممر ولم يأت رد من قبل أنقرة، ستفسر جماعات الثوار ذلك على أنه مؤشر ضعف، بينما ستعترضه الأسرة الدولية استسلاماً لروسيا. وعند إغلاق ممر أعزاز الذي يتشكل رابطاً حدودياً، يمكن روسيا أن تساعد عندئذ الجيش السوري وحلفاءه الشيعية على إغلاق معابر تركية أخرى بين باب الهوى وجسر الشغور، محاصره بذلك محافظة إدلب بأكملها. ويعني ذلك هزيمة شبه كاملة لسياسة أنقرة في سوريا. وإذا تزامن سقوط الممر مع تطهير

قد يسقط ممر أعزاز أو لا يسقط، إلا أن الهدف الأمريكي - التركي الأكبر يبقى حماية ممر مارع - جرابلس من تنظيم «الدولة الإسلامية». وأي ممر مستقبلي بين أعزاز وجرابلس إذا سقط ممر أعزاز بيد التنظيم. بعبارة أخرى، إذا تم الاستيلاء على الممر. ستقوم السياسة الأمريكية - التركية الأوسع في المنطقة (بدعم من الحلفاء في قاعدة إنجريك) على تحقيق خطوتين للأمام وخطوة واحدة إلى الوراء.